Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالدارس المقارن للمقامات وفن البيكارسيك ـ يجد نفسه مدفوعا لإنزياح مع تعريفات يفترض إلمام القارىء المتوهم بها ، وإلا فكيف نعلل هذا الشاهد ضمن الدراسة المقارنة لتقديم رواية البيكارسيك :

« ففي رواية لاثاريو دي تورمس (Lazarillo de Tormes) التي تعتبر أول نموذج لروايات البيكارسك في اسبانيا نجد أن البطل لاثاريو يقرر في مطلع شبابه أن الدجل والمراءاة هما العملة السائدة والمتداولة بين الناس وأن الطريق الوحيدة للنجاح في الحياة هي معاملة الناس بهذه العملة السائدة والمتداولة بينهم . وبدل أن نراه يتوب عند نهاية حياته ، أو بالأحرى عند نهاية الرواية ، نراه ينغمس في الدجل والمراءات دون أن يرف له جفن خوفاً من العاقبة أو المغبة . فهو يتزوج خليلة أحد رجال الدين ويقسم على القربان المقدس بأنها سيدة جليلة فرواية البيكارسك الاسبانية بعنوان « ابنة سلستينا » التي نشرت لأول مرة في عام 1612 ثم أعيد طبعها في عام 1614 بعنوان « هيلانة الماكرة » كان لها ولا شك سابقة مهدت الطريق لظهورها وكانت مصدر وحي لكاتبها في الرواية التي تعرف عادة بعنوان La Celestina بقلم فرناندو دي روخاس Fernando de Rojas وهذه الرواية ظهرت في عام 1499 ، أي قبل مئة عام بالضبط لظهور أول رواية مكتملة المعالم من روايات البيكارسك »[83] .

ويمكن أن نخلص من خلال استعراضنا لنماذج معالجات الدارسين العرب المصادر العربية للبيكاريسك والقصة الغربية أن جل الدراسات يستهويها الترويج لإرتسامات وإشارات الغربيين والمستشرقين ، لحد أن هذه الظاهرة تسترعي انتباه القارىء المتميز وتدفعه إلى التساؤل عن دلالة الخوض في إعادة ـ الإنتاج . فهل هو فقر في التخيل العربي ؟ هل وصل العجز إلى حد التكرار التبسيطي للقضايا ؟ هل يكتفي الدارس بدور الوسيط بين المقارن والمؤرخ الغربي ؟ كيف يفترض الدارس أن القارىء المتوهم في

(83) عبد المنعم محمد جاسم ، السابق ، ص 20 .